لسان الراوي

■ قاسم توفيق

ألف ليلة وأكثر 2

● الطريق بعد صويلح من عمان يمتد مسافات طويلة، بقدر ما هي واضحة للعابر بقدر ما هي مجهولة، فان كنت تقصد أن تتجه إلى الغور الأوسط الذي يفصل الضفة الشرقية عن الغربية فانك لن ترى أمامك غير طريق طويل يمتد بين نقطتين، عمانك التي انطلقت منها والغور الذي تسعى إليه.

في الزمن الماضي كان الرحيل إلى الغور لا يعدو غير علاقة موسمية تحددها أنواع الخضار والفاكهة التي تزرع هناك، فطريق العارضة وانحداره الحاد، ومنعطفاته الضيقة القصيرة والخطرة كان معبراً لثلاثة أنواع من الناس فقط. المزارعون، وأصحاب الأراضي، الإقطاعيون، والصيادون الذين يمارسون هوايتهم بصيد ما في البرّ وما في السماء.

هؤلاء الآخرون لم يكن لديهم بأس في أن يصطادوا أي كائن يتحرك على الأرض او يطير في السماء، ولا يوجد ما يردعهم اصطياد خنزير بري إن تعذر عليهم اصطياد الأرانب أو الظباء الشاردة هناك رغم أنهم لا يأكلونها، تديناً. مشوار أولهم للعمل، ومشوار الثاني لجني الأرباح، ومشوار اخرهم للمتعة، أما سكان المنطقة فهم القلة التي ليست لها علاقة بهذا المكان.

الطريق إلى هناك هادئة لا تحمل سوى بضع سيارات نقل تهبط العارضة بعجل وتهور، أو تكون صاعدة وقد تكدّسَ فوقها صناديق البلوستيرين الممتلئة بالخضار. تشق طريقها صعوداً بأنفاس مقطوعة وبطيئة وكأنها تنازع حتى تكمل الصعود، تلقى هذه السيارات في نفس من يراها الشك في إمكانية أن تصل إلى القمة. أو يصادف عبور تراكتور ما يزال عالقاً بمحراثه المتدلي خلفه بقايا التراب الأحمر الخصب. يستطيع المسافر أن يتبين النقطة الأولى لانطلاقة هذا التراكتور على الطريق المعبد من آثار عجلاته التي ترتسم على الشارع، فيبدوا وكأنه قد هبط من السماء على تلك النقطة راسماً خطين عريضين من الطين. لو دقق المرء النظر سيرى انه ما وصل إلى هنا إلا بعد أن ترك وراءه في السهل الفسيح مساحات واسعة من المروج المجدولة طولياً في أماكن وعرضياً في أخرى من الحرث. قد تبصر أيضاً صرة الزوادة الفارغة مدلاة بجانب السائق الملتصق بين شفتيه سيجارة اخذ اندفاع الهواء الجاف شعلتها وتركها خامدة بين شفتين جافتين. ان الطريق لا تكون أبداً الا بنهايتها، فان قصد المسافر الغور فانه لن يكلف نفسه عناء التعرف على البلاد التي يعبرها، قد تكون قرى أو حارات. وأحياناً تكون مدنا ملأى بالحياة والناس سوف تبقى هذه القرى والحارات والمدن مجهولة للمسافر حتى يضطر لأن يعبر يميناً أو يساراً نحو أي منعطف يصادفه.

سيجد بلادا تفاجئه وتملأه بنشوة الاكتشاف، ان الطريق تكون غامضة عندما لا يرى المسافر غير النقطة الهدف التي يسعى للوصول اليها. وتضل كذلك حتى يدفعه الانحراف عن الطريق للتجربة الجديدة والمثيرة، وإلى اختبار وتهشيم دلالات الأماكن، حتى يجد أنها لا تحتمل هذه الرهبة التي زرعها فيه الخوف من المجهول.

اليافطات التي وزعتها بلديات القرى التي تمرّ بها كلها تدعوك لاستخدام الغيار العكسي عوضا عن المكابح، فالانحدار بهذا المكان أقوى من أن تغلبه كوابح السيارة مهما كانت قوية.

يستمر الهبوط من سقف السماء، السلط، حتى قاع الأرض، الغور، حتى يبدأ الطريق السهل، وقتها يلتقط المرء أنفاسه وهو يجد أن الطريق أمامه صار معبدا ومنطلقا نحو أفق بعيد بلا انقطاع.

هناك عند أي منعطف ترابي رسمته آثار عجلات سيارات أو شاحنات يوجد طريق يعبر نحو سهل صحراوي جاف يدفع السائق المغامر للمضي خلف الآثار التي رغم قسوة الأرض وعورتها تمضي بلا انقطاع بعيداً.

في آخر الأمر بعد فترة من اهتزاز عجلات السيارة فوق الحجارة والأتربة، تجد أن الأرض قد بدت تنثني أمامك وتنقسم فلقتين، يقسمها نهر صغير ضحل. في تلك النقطة فوق تلة من الرمل الذي كدسته عوامل الطبيعة بدت وكأنها ممتدة بين بقعتين شقها هذا النهر الصغير يقف جندي يعلق على كتفه بندقية، ويحقق في هوية كل عابر بعد أن يشير عليه بأن يقف قبل أن يمنعه من الاقتراب اكثر ويطلب منه العودة من حيث أتى.

على الضفة الغربية وعلى النصف الآخر من التلة يربض برج مراقبة عسكري، يعتليه رجل يحمل بندقية وفوق رأسه يلوح علم بنجمة سداسية.

قبل أن يمتثل السائق لأوامر الجندي، رفع يده بالسلام وقال ضاحكاً.

– لماذا لم ترفعوا علما مثلهم؟.

من دون أن يفاجأ بالسؤال ابتسم الجندي، ونظر إلى عمق عيني السائق، وقال بلا اكتراث:

– يفترضون أن هذه حدودهم.

يلحّ السائق وكأنه يريد أن يستفز الرجل الذي لم يرفّ له جفن، ويظل محافظاً على هدوئه وابتسامته :

– ونحن أين هي حدودنا؟

تكبر ابتسامته، يجيب وهو يشير عليه لأن يعود من حيث جاء، وبصوت مرتفع يرد:

– يا أخي نحن حدودنا عند قبرص. 0

عبر الحدود

■ ترجمة وتقديم: امل الشرقي

2-1

غوغل Google ومستقبل الكتاب

جمهورية المعرفة

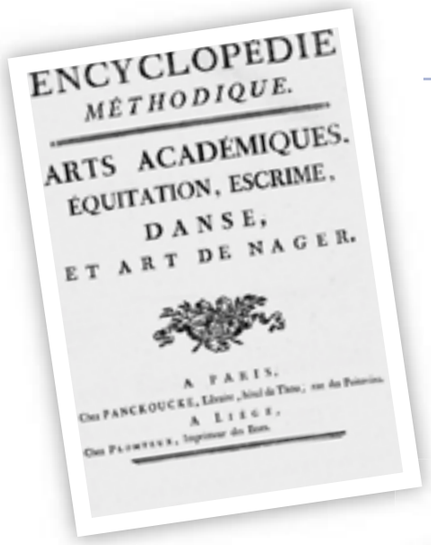

● نحن الآن على عتبة حقبة جديدة من العلاقة بين القارئ والكتاب، فمؤسسة غوغل GOOGLE للبحث على شبكة الانترنت على وشك تأسيس اضخم مكتبة الكترونية في العالم. منذ اربع سنوات و«غوغل» عاكفة على تحويل ملايين الكتب الى شيفرات رقمية لتضعها بين يدي القارئ. يصف روبرت دارنتون الناقد الادبي في صحيفة نيويورك تايمز مكتبة غوغل بأنها م عادل القرن الواحد والعشرين لما كانت عليه مكتبة الاسكندرية في العالم القديم. لكن معركة قضائية نشبت بين «غوغل» من جهة والمؤلفين والناشرين واصحاب حقوق النشر من جهة اخرى اسفرت مؤخرا عن تسوية معقدة قد تؤسس لعلاقة جديدة بين القارئ والكتاب. هذه الدراسة التي نشرتها مجلة «نيويورك ريفيو اوف بوكس» تستعرض في حلقتين ماضي تلك العلاقة ومستقبلها.

● «جمهورية المعرفة» ما كانت ديمقراطية الا بالاسم، وما كان يسمح بدخولها لمن لا نفوذ له

في القرن الثامن عشر، عصر التنوير والايمان بسلطة المعرفة نشأت فكرة «جمهورية المعرفة». تصور اقطاب حركة التنوير تلك الجمهورية دولة بلا شرطة ولا حدود ولا تمايز الا التمايز الذي تفرضه الموهبة، وكان بوسع كل فرد الانتماء الى تلك الدولة عن طريق ممارسة شرطي المواطنة فيها وهما القراءة والكتابة. وبفضل انتشار الطباعة الحديثة توسعت حدود تلك الدولة وتزايد عدد مواطنيها.

لم تكن «جمهورية المعرفة» ديمقراطية الا بالاسم. اما على صعيد الواقع فقد سيطر عليها الاثرياء والنبلاء. اضطر الكتاب غير القادرين على كسب عيشهم بالكتابة الى طلب ود الرعاة الذين ينفقون عليهم، او التوسط للحصول على وظائف في الصحف والمجلات التي تصدرها الحكومات، ومداهنة الرقباء، والاندساس في الصالونات والمحافل حيث تصنع الشهرة الادبية.

وبدلا من ان تكون ميدانا للمساواة والعدالة، عانت «جمهورية المعرفة» من آفة النفوذ التي عانت منها كل نواحي الحياة الاجتماعية في القرن الثامن عشر. لم تقتصر دائرة استخدام النفوذ على الطبقة الارستقراطية وحدها. ففي فرنسا، مثلا كانت الطباعة وتجارة الكتاب تخضع لارادة دوائر مغلقة تشبه النقابات الخصوصية، وما كان للكتاب نفسه ان يظهر من دون امتياز ملكي ومن دون مطالعة رقابية تطبع بالكامل مع محتويات الكتاب.

يحتاج المرء الى العودة الى علم اجتماع المعرفة كي يفهم الطريقة التي عملت بها هذه المنظومة. ينظر عالم الاجتماع الفرنسي بيير بورديو الى الادب باعتباره ميدان نفوذ يضم مواقع متنافسة ضمن قواعد لعبة تخضع هي نفسها للقوى المسيطرة على المجتمع ككل. واذا نظرنا الى حقائق عالم المعرفة من زاوية نظر اللاعبين لوجدنا ان تلك الحقائق تتعارض مع المثل السامية لعصر التنوير. فجمهورية المعرفة، رغم المبادئ التي قامت عليها، لم تكن سوى عالم مغلق يمنع دخوله على من لا نفوذ له.

ما الذي تغير في «جمهورية المعرفة» منذ القرن الثامن عشر ولحد الآن؟ وهل ثمة في واقعنا الحالي تناقض بين مبادئ تلك الجمهورية وممارساتها؟.

معظمنا اليوم يؤمن بالشعار الذي تضعه المكتبات العامة على مداخلها «مجانا للجميع». وعلى جدار قاعة الامناء في مكتبة نيويورك العامة تحفظ كلمات الرئيس الامريكي توماس جيفرسون محفورة بالذهب «ارى ان نشر النور والمعرفة هو المنبع الذي يعول عليه في تحسين الظرف الذي ينشر الفضيلة ويوفر سعادة البشر». وبالنسبة لجيفرسون، كان التنوير يتم على يد الكتاب والقراء وعبر الكتب والمكتبات. وقد عبر الدستور الامريكي هذه العقيدة عندما نص على ان تحصر حقوق النشر والملكية بـ «فترة محدودة» فقط وان تخضع للغرض الاسمى وهو «تقدم العلوم والآداب المفيدة» وبهذا يكون واضعو الدستور قد اعترفوا بحقوق المؤلف لغرض مكافأته على جهده الفكري، لكنهم وضعوا المصلحة العامة فوق الانتفاع الخاص.

كان البريطانيون هم اول من شرع قانون حق المؤلف عام 1710 للحد من الممارسات الاحتكارية التي كانت تمارسها «شركة قرطاسية لندن» وقد حدد البرلمان البريطاني فترة احتفاظ المؤلف او الناشر بحقوق النشر بأربعة عشر عاما قابلة للتجديد لمرة واحدة.

عندما وضع الامريكيون دستورهم بعد ذلك التاريخ بثلاثة عشر عاما كانوا متفقين مع الفكرة البريطانية. وقد وجدوا ان فترة ثمانية عشر عاما فترة كافية لحماية مصالح المؤلفين والناشرين اما ما بعد تلك الفترة فيجب تغليب مصالح الجمهور. وهكذا صدر في الولايات المتحدة عام 1790 اول قانون لحقوق النشر تحت شعار «من اجل تشجيع المعرفة» واعتمد المبدأ البريطاني في تحديد فترة حقوق النشر باربعة عشر عاما قابلة للتجديد لمرة واحدة. فما هو امد سريان ضوابط حقوق النشر اليوم؟ تبعا لقانون تمديد امد حقوق النشر الامريكي لعام 1998 والمعروف ايضا بـ «قانون حماية ميكي ماوس» لان شخصية ميكي ماوس كانت في حينه على وشك استنفاد مدتها القانونية، فمددت مدة سريان حقوق النشر الى مدى حياة المؤلف اضافة الى سبعين عاما بعد وفاته، عمليا، يعني هذا اكثر من مئة عام، وبهذا تكون معظم الكتب الصادرة في القرن العشرين خارج حدود الانتفاع العام، وبقدر تعلق الامر بعملية تحويل الكتب المطبوعة الى شيفرات رقمية فان حدود تلك العملية تتوقف عند الكتب الصادرة قبل الاول من كانون الثاني عام 1923.

ان الانحدار من مبادىء القرن الثامن عشر الرفيعة الى ممارسات صناعة الكتاب الحالية يمثل، في الواقع، مغادرة مملكة التنوير الى زحمة اسواق الرأسمالية. فهل يعني هذا ان «جمهورية المعرفة» اصبحت خيالا من خيالات الماضي؟ لنعد ثانية الى التاريخ. عندما بهتت اضواء حركة التنوير في مطلع القرن التاسع عشر حلت محلها الحرفية. بالامكان تعقب ذلك عن طريق مقارنة الانسكلوبيديا التي وضعها ديدرو والتي رتبت المعرفة في وحدة عضوية تحكمها ملكة العقل، بالانسكلوبيديا المنهجية «انسكلوبيديا ميثوديك» التي صدرت في نهاية القرن الثامن عشر وقسمت المعرفة الى حقول باتت معروفة لدينا اليوم مثل الكيمياء، والفيزياء، والتاريخ، والرياضيات وغيرها. في القرن التاسع عشر تطورت تلك الحقول الى مهن وحرف تحددها شهادات الدكتوراه، وتقوم على حراستها الجمعيات المهنية. وابتداء من القرن العشرين، خصُصت لها اقسام مستقلة في الجامعات.

واكب ذلك ظهور المجلات المهنية المتخصصة ضمن الحقل الواحد ثم ضمن تفرعاته. كانت الجمعيات المهنية تصدر تلك المجلات والمكتبات تشتريها ويحصل الطلاب والاساتذة على نبع متواصل من المعرفة وفي هذه الاثناء كان الاساتذة يقدمون خدمات مجانية او شبه مجانية. حيث كانوا يكتبون المقالات ويعملون في هيئات التحرير لنشر المعرفة على طريقة عصر التنوير من جانب، ولتحسين مكانتهم المهنية من جانب اخر.

سارت الامور على هذا المنوال قرابة قرن من الزمان حتى اكتشف الناشرون التجاريون ان بوسعهم جني الثروات من خلال بيع الاشتراك بالمجلات. وصل مبلغ الاشتراك بمجلة «جورنال اوف كومباراتيف نيورلوجوجي» «مجلة علم الاعصاب المقارن» على سبيل المثال، الى 25 الف دولار سنويا، ويكلف الاشتراك المجلة العلمية العادية في علم الكيمياء حوالي 4 الاف دولار سنويا ولم يمض وقت طويل حتى كانت تداعيات هذه الظاهرة تهدد بتخريب الحياة الثقافية عبر العالم.

تدخلت الشبكات الالكترونية لمنع الكارثة الثقافية المحدقة، ظلت المكتبة مركز الاشعاع المعرفي، لكن حدود اشعاعها توسعت بفضل الشبكة الالكترونية، فلم تعد مقصورة على روادها في الجامعات او في المراكز العامة، انما امتدت لتشمل الفضاء كله.

تم تحويل «جمهورية المعرفة» التي ظهرت في القرن الثامن عشر الى «جمهورية التعلم» في القرن الواحد والعشرين، وهي جمهورية مفتوحة للهواة، هواة التعلم وعشاق المعرفة شعار الجمهورية الجديدة هو «الانفتاح» وبفضل «المواقع المفتوحة» التي تنشر المقالات الرقمية بالمجان على امتداد شبكة الانترنت، خرجت «جمهورية المعرفة» من خصوصيتها القديمة واقتربت جدا من حدود الديمقراطية المعرفية، وبدا، اخيرا، ان تحول مثل حركة التنوير الى واقع معاش قد بات امرا بمتناول اليد.0

● «جمهورية المعرفة» دولة بلا شرطة ولا حدود، شرط المواطنة فيها القراءة والكتابة

● الرأسمالية انحدرت بالمعرفة من عالم المثل العليا الى زحمة الاسواق التجارية

من الادب المغربي

■ محمد سعيد الريحاني

4-3

إرادة الحرية في القصة المغربية الجديدة

قراءة عاشقة لنصوص «أنطولوجيا الحرية»

● أنطولوجيا الحرية" هي الجزء الثالث والأخير من "الحاءات الثلاث: أنطولوجيا القصة المغربية الجديدة" المشروع الإبداعي والتنظيري الخاص بالتعريف بالقصة المغربية القصيرة والهادف لتأسيس "المدرسة الحائية"، مدرسة مغربية قادمة للقصة القصيرة، من خلال المشترك المضاميني والجمالي المُجَمِّع بين النصوص الخمسين للكاتبات والكتاب الخمسين المشاركين في المشروع الأنطولوجي والموَزعين على ثلاثة أجزاء على مدى ثلاث سنوات:"أنطولوجيا الحلم المغربي" وهي القافلة التي انطلقت سنة 2006 و"أنطولوجيا الحب" التي انطلقت سنة 2007 و"أنطولوجيا الحرية " التي انطلقت سنة 2008.

القراءة العاشقة وجه ثان من وَجْهَيْ قراءة النص الأدبي: وجه "الانتماء" للنص وَوَجْهُ "الانفصال" عنه. إنها، "القراءة العاشقة"، أحد مجدافي قارب القراءة الذي يشتغل بمجداف "القراءة العاشقة" المنتمية للنص ومجداف "القراءة النقدية" الحريصة على لزوم المسافة مع النص. وتأسيسا على التسليم بهذا التعايش بين القراءتين، فإن إعداد "قراءة عاشقة" بقلم "مبدع" لا يعني بأي حال من الأحوال تحولا نقديا جاري التأسيس له أُفُقُهُ تعويض "القراءة النقدية" التي ينجزها "النقاد" لنصوص وأعمال مبدعين "آخرين" بـ"القراءة العاشقة" التي ينجزها "المبدعون"، شعراء ومسرحيون وكُتاب، عن نصوص وأعمال "بعضهم البعض".

10– مليكة صراري، "الطائر والقفص":

يسير نص "القفص" لمليكة صراري في ثلاثة خيوط متوازية: خط الطفل الذي يطلب من أمه شراء قفص بمناسبة نجاحه؛ وخط الأم التي تريد سكنا لها ولعائلتها وخيط السجن الذي خبره الأب. وتتقدم الخيوط الثلاثة، خيط القفص وخيط السكن وخيط السجن، سرديا في خطوط متوازية لكنها أحيانا تلتقي وأحيانا كثيرة تندمج مولدة جمالية فريدة. فتارة القفص قفص خالص:

"وقفت أمام بائع الأقفاص استجابة لهواية طفلي المرتبطة باعتقال الطيور وقد كنت وعدته، بعد حصوله على معدل جيد، بإهدائه عصفورا في قفص دون أن أدري لماذا ارتأيت أن أبدأ أولا بشراء القفص."

وتارة القفص سكن اقتصادي:

"قبل أن أستلم القفص، وللتأكد من سلامة قضبانه، اقترحت علي إحدى الواقفات خلفي أن نقتسمه بفاصل أفقي حتى يصبح أقرب إلى عمارة من قفصين تسكن كل منا طابقا معينا بعد إجراء القرعة ونلتزم معا ألا ترفع إحدانا رأسها لضيق المجال."

وتارة القفص سجن لبني البشر:

"اتفقت أنا وشريكتي على الالتزام ببناء الفاصل لكن زوجي الرافض أصلا لفكرة القفص اعترض على قفص مشترك وطلب مني أن احتفظ بالملكية الخاصة للقفص ولم يكن يرغب في أن يمتلك القفص معي لأنه مصاب بحساسية الأقفاص. فقد قضى في السجن عامين وخبر الأقفاص اللعينة التي ترفض الشمس أن تطأها. لذلك، تنازل لي عن نصيبه في القفص وقد كنت متحمسة لإسناد ملكيته لطفلي غير أنني خشيت أن يستقل عني ويسكنه بمعية ابنة الجيران التي كانت مقيمة في القفص المقابل لشقتي. لذلك قررت أخيرا أن أعتذر لشريكتي استجابة لرغبة زوجي في أن يكون القفص في ملكيتي دون شراكة أحد."

11. محمد بروحو، "حلم النوارس":

نص "حلم النوارس" لمحمد بروحو نص ينتصر للحرية من خلال توظيف صراع الأجيال واستثمار صورة الزمن الراكد في بلد مسقط الرأس لإشعال روح التوق للحرية في وجدان الشاب المتحمس للرحيل في النص وكسب قلب القارئ ووده. وفي سبيل ذلك، وقع الاختيار على شخصيتين متعارضتين وغير تقليديتين لتوليد الصراع داخل النص.

فعكس المتداول في صراع الأجيال حيث يقف الأب في مواجهة الابن للفصل في مواقف حادة يصعب على الأقارب التحيز فيها لأحدهما ضد الآخر، تم في نص "حلم النوارس" اختيار صراع سهل بين جد وحفيد لضمان تغليب إرادة الثاني على حجج الأول ولدعم تسهيل مرور قرار الرحيل دون مشقة وفوق كل ذلك "الانتصار للحرية":

"سأعيش هناك حرا طليقا كنورسة حرة. أطير من شاطئ لآخر، أعبر المروج كظل الياسمين".

12. مصطفى يعلى، "المرأة التي قررت أن تهاجر":

يبدأ نص "المرأة التي قررت أن تهاجر" بالصراع الداخلي الذي يسبق عادة كل القرارات الحرة عند كل الناس بمن في ذلك المرأة المرشحة للهجرة السرية في النص: دواع الهجرة وجدواها واحتمالات نجاحها وفشلها... لقد ولد لديها قرار الهجرة انقساما داخليا وهو ما ترجم على المستوى الشكلي بالسرد من خلال ضميرين متوازيين أحيانا ومتقاطعين أحيانا أخرى: ضمير المتكلم وضمير المخاطب.

فبينما كان ضمير المخاطب يشكك في قرار خيار الهجرة:

"والآن، هلا أعجبك أن تكوني ههنا، امرأة وحيدة، بين رهط من غرباء بلدك وبلاد سوداء، لا تفقهين من لغاتهم شيئا، ولا تتوسمين فيهم شيئا؟"

كان ضمير المتكلم يدافع عن القرار:

"كنت هناك امرأة بلا أقراط طويلة تتدلى على جيدها، ليس لها قفاطين شهرزاد حريرية تبرز مفاتنها، ولا أحلام دنيوية وأخروية تعزيها. كنت هناك امرأة ميؤوسا منها، حبة رمل في صحراء قاحلة،لا يهتم لحضورها وغيابها أحد، سيان إن عاشت أو ماتت."

ثم نبحت عليه:

– الله يلعن والديك يا ذاك الزبل. فلولا هذه الصبرة، لفقأت عينيك بأظافري، أيها الخنزير".

لكن الصراع الداخلي كان يعود بين الفينة والأخرى. تارة، بضمير المخاطب المشكك في الاختيارات؛ وتارة أخرى، بضمير المتكلم المدافع عن القرار؛ ثم بالعودة مرة أخرى لـ "ضمير الغائب" كلما سلمت أمرها "لله" وأوقفت صراعها الداخلي. ويتكرر هذا الإيقاع حتى ختام النص: صراع داخلي بصوتين متمايزين أحدهما ضمير المتكلم وثانيهما ضمير المخاطب، وبعد كل مرة يفتر فيها الصراع الداخلي ويبدأ الاستسلام للأمر الواقع ينطلق السرد بضمير الغائب من جديد.

(...)

لم يشعر أحد من ركاب الزورق، أن تموجات البحر قد شرعت تتضاعف، وأن تمايل الزورق قد تضاعف هو الآخر."

13. محمد الشايب، "اعويشة":

نص "اعويشة" لمحمد الشايب يتمحور حول الإرادات الصغيرة التي لا توقفها لا البحار ولا العوائق الطبقية ولا هجوم النمامين الذين لم ينتبهوا لعبقرية الفتاة التي وعت دونهم بقيمة الحرية في النضج والترقي:

"ذهبت، ثم آبت، وشتان بين الذهاب والإياب. ذهبت مختفية داخل تجاويف ليل بهيم، وعادت في واضحة نهار، شمسه ساطعة. ذهبت في جلباب كخيمة متحركة، وعادت في لباس ضيق، يعرض بسخاء مفاتن الجسد. ذهبت بوجه لا يعرض إلا سمرته، وشفتين لا تلبسان غير لونهما، وعادت معرضا من الألوان، أو قل دمية بشعة مليئة بالمساحيق. ذهبت بعينين مفتوحتين في وجه الشمس والرياح، وعادت بهما خلف نظارتين سوداوين. ذهبت بشعر طويل أسود، وعادت به قصيرا أشقر. خرجت من الحي يومئذ ماشية على قدمين مرتعشتين، ورجعت اليوم تقود سيارة فاخرة."

ثم بالحلم:

"تلك الضفة – عندها – هي الحلم، هي الملاذ، وهي البستان الفائح بنسائم كل النعم والحريات ! فإما أن تصل، وتنعم بلذة الوصول، وإما أن تسقط بين أنياب العباب، فتقدم نفسها طعاما لذيذا للسمك الأبيض الذي تعود على هذا النوع من الطعام. هكذا كانت تحدث نفسها".0

× باحث ومترجم وقاص من المغرب

خاص بـ العرب اليوم